

يجب أن لا نتحدث عن التاريخ
بصورة معزولة عن الزمن
وتفاعلات الأحداث^(١)

وإذا كانت القيادة السياسية قادرة ان تستنتاج المؤشرات الأساسية المطلوبة لاتخاذ القرار فهي غير قادرة على أن تستنتاج دائماً بمعزل عن تحليل ومعلومات الخبراء المعينين . وإذا كانت قادرة على أن تقرر وأن تستنتاج فهي غير قادرة على أن تكون بديلاً عن العلماء والخبراء في مجالات اختصاصهم في ميدان المعلومات وتحليلات الفواهر المتصلة باختصاصهم التفصيلي . إن الدور الرئيس للقيادة ينصب على تحديد وصياغة الاهداف الكبيرة ، والتي هي أكبر من أن يضعها قطاع معين من خلال اختصاصه حسب، ولكنها غير قادرة على أن تستغني عن التقديرات الميدانية والعلمية للقطاعات المعنية وحسب الاختصاص .

(١) حديث الرفيق صدام حسين في مناقشة تقرير لجنة التربية الوطنية والقومية لاصلاح المناهج الدراسية بتاريخ ٦ - ٢ - ١٩٧٥

تستخدم أحياناً مصطلحات خاطئة من الثورة ، فنقول ثورة ١٧ تموز التقدمية ، ونعتبر صفة التقدمية هي السمة النهائية لها . والثورة في جوهرها قومية واشتراكية ، فوصفها بالتقدمية تقليل من قيمتها ، ومن جوهرها ، كثرة مستمرة باتجاه تحقيق أهدافها الاستراتيجية المعروفة . وهي لن تقف عند حدود التحولات الديمocrاطية ، ذات الطابع التقدمي ، بالقياس النسبي ، إلى ما كان قبل قيامها . بعضكم يستخدم هذه المصطلحات بشكل عفوياً ، بسبب غياب التصور الصحيح لديه ، حول المعاني العلمية مثل هذه المصطلحات ، وبسبب ضعف التصور لديه حول مآل حركة الثورة في أهدافها الاستراتيجية النهائية . والبعض يتقصد استخدام مثل هذا المصطلح لكي يبقى الثورة .. ثورة تموز العظيمة ومهماتها في تغيير المجتمع ، في إطار

بعض الامور السياسية ، او التاريخية التي تزيد
ادخالها في اذهانهم ، وفي تربيتهم الوطنية ، كشيء
مطلق دون مبررات . وعندما نتحدث عن وحدة
العرب مثلا ، يجب أن لا نشغل التلميذ الصغير
بملاحقة التجزئة بشكل تفصيلي ، وندخله
في نقاش : هل نحن أمة واحدة ، أم لا ؟ . يكفي
ان نتحدث عن العرب كأمة واحدة ،
باعتبار ذلك حقيقة مطلقة ، مع ايجاز مبسط
لدور الاستعمار في تجزئة الأمة والوطن ، من
أجل اضعافها ، وضمان السيطرة عليها ، ورسم
مسار الوحدة عن طريق النضال بشكل مبسط
أيضا . وكذلك عندما نتحدث عن حزب البعث
العربي الاشتراكي ، كحزب قائد ينبغي أن نتحدث
عنه للصفار كحقيقة مسلم بها . اما لماذا أصبح
قائدا ، وبشكل تفصيلي ؟ فنبتئ ذلك من خلال
الحديث عن منجزات الحزب ، ودور الحزب في إنقاذ

التحولات الديمقراطية التقديمية حسب ، فتبقي
الثورة اسيرة مرحلة التحولات الديمقراطية ،
واسيرة أهداف محددة في التحولات الاجتماعية ،
ذات الطابع التقديمي النسبي بالقياس الى مكان
قبلها . في حين أن ثورة تموز ، في أهدافها
ومنطلقاتها ، هي ثورة قومية اشتراكية ، تعطي
كل معانيها في الاهداف الاستراتيجية البعيدة ،
بما في ذلك بناء الاشتراكية ، بدون لبس أو
أبهام .

ومن البديهي ، في المناهج الحديثة ، ان
تراعي عدة أمور منها : العمر ، والامكانيات
العلمية والثقافية للتلاميذ والطلبة ، فما يقال ،
من حيث الموضوع والاسنوب لطلاب الثانويات
والكليات ، غير ما يقال للتلاميذ المدارس
الابتدائية .

فعندما نتحدث الى تلميذ صفار في السن ،
ومحدودي الادراك العلمي ، يجب أن نتحدث عن

الشعب العراقي ، ومن خلال الثورة ، دون الحاجة الى ارهاق التلميذ ، في مثل هذه المرحلة ، بتحليلات ذات طابع نظري ، فلسفى او سياسى ، معقد . ثمة نقطة أخرى من الضروري ان تراعيها ، خاصة مع العجل الذي لم يعش الظروف السابقة لقيام ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ . ذلك لأن بعض الذين عاشوا الظروف السابقة بدأوا ينسون بعض تفاصيل ظروف ما قبل الثورة ، من الامور المهمة في مدلولاتها ، في التحرك والعمل الاجتماعي والفكري والسياسي والخلقي لنشاطاتنا الاجتماعية ، نسى البعض جانباً مهماً من الظروف المؤلنة التي سبقت ثورة تموز ١٩٦٨ .

ولكي نشير الى عظمة انسان ما ، أو عمل ما لا يكفي أن نتحدث عن ذلك بصيغ مجرد معزولة عن الزمن ومرحله ، وعن تفاعلات الاحداث .

إنما يجب ان نربط ذلك بمجموعة العوامل المتصلة بالزمن وبالإمكانيات الذاتية ، والعوامل المتصلة بالظروف المحيطة به ، لكنني تبرز عظمته في اطارها الصحيح .
 فعندما نتحدث عن قرار التأميم ، الان مثلًا ، فإننا نتعذر به ، ونعتبره أحد الاعمال العظيمة التي نفخر بها ، ولكن بعد عشر سنوات من الان ، وفي سياق المسيرة اللاحقة ، لن يحتل ذات الموضع النفسي المؤثر ، كما هو عليه الان ، ولن ترى صورته وطبيعته بنفس الحال الراهن ، اذا ما جردناه من ظروفه ، واضعفنا صلته الحية ، او قطعناها عن مسيرة الثورة ، وعن الزمن ، والتفاعل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتصل بهذا القرار . ولا يقف الامر عند نسيان الظروف التي أشرنا إليها فحسب ، بل قد تغيب عن البال ، حتى عندما نتحدث عن ثورة تموز ،

عن القضايا والامور ، الموضعية في مجرى التبديل والتغيير المستمر وال سريع ، لأنها ستبدو صغيرة في المرحلة اللاحقة ، بالقياس النسبي الى مسيرة الثورة . فعندما نكتب في التربية الوطنية - اذن - علينا ان نتجاوز التفاصيل التي يمكن أن يتجاوزها الزمن ، ونكتب في المبادئ وفي التطبيقات التي لا يمكن تجاوزها . . . ونكتب عن حالة العامل قبل ثورة تموز ، عن بؤسه ، عن موقعه الاجتماعي والسياسي ، كيف كان ؟ ثم نتحدث عنه في ظل الثورة ؛ كيف يعامل ؟ وكيف نفهمه ، ليحتل دوره التاريخي الصحيح ؟ وعلينا ان نهتم ، بدقة ، في الحديث عن مفاهيمنا حول صلة ودور وواجب المواطن في المجتمع ، وصلة المواطن بالدولة ومؤسساتها الدستورية .
فعندما نتحدث عن العراق ، عن الوطن . . . عن الشعب العراقي ، او نتحدث عن الامة . . .

الصفحة او الصفحات التي سبقتها . فالحديث عن الثورة ، وعن حزب البعث العربي الاشتراكي لا يكتسب بعده الموضوعي والتاريخي الصحيح ، ما لم تتحدث عن الصورة السوداء التي سبقت الثورة ، في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري ، وأنعكاس ذلك على السيادة الوطنية ، والنضال القومي وحياة الجماهير . فثورة تموز عظيمة ، بسبب المسيرة التي قطعتها ، منذ ١٧-٣-١٩٦٨ تموز حتى الان . ولكن عظمتها تبدو اكبر وأعمق ، عندما نفهم الصفحة التي سبقت الثورة . . . وبالنسبة للاجيال التي تأتي بعد جيل الثورة ، في صفحتها الاولى ، من الضروري ان يكون الحديث عن الصفحات السوداء التي سبقت ثورة تموز تفصيلياً ، لكي يفهموا كم هي عظيمة ثورتهم . وعلينا ان نتجنب الحديث التفصيلي في المناهج الثابتة ،

أن لا ننسى الحديث عن الشعب العراقي . وعندما نرسي الأيمان بالعلم العربي ذي الألوان الاربعة الذي يرفعه الحزب في بعض المناسبات « كعلم قومي » ، يجب أن لا نخطئ فنسعي « بالنتيجة او بالنوايا » ، لجعل المواطن في القطر لا يعتبر العلم العراقي شيئاً مقدساً . وكذلك عندما نتحدث عن الوطن العربي ، يجب أن لا نسقط من الحساب أن نربي « العراقي » على أن يعتز بهذه الرقة من الأرض « القطر العراقي » ، التي يعيش عليها ، والتي هي ، دستوريا ، وطنه ، وان يكون مستعدا ، فكريا ونفسيا ، للدفاع عنها حتى الاستشهاد . لأنها وطنه الملمس ، والذي يتفاعل معه يوميا بشكل عملي خاص ، في حين أن تفاعله مع الوطن العربي هو تفاعل مبدئي عام .

لأن الوطن العربي ، في حسابات السيادة المحققة ، لا زال هدفاً في النضال . لذلك يجب أن نربي المواطن على الأيمان بالدفاع عن رقعة

٦٣

وعندما نتحدث عن العلم العراقي ، أو العلم العربي ، علينا أن لا نخطيء في معرفة العامل النفسي في الإنسان ومفعوله . فهناك نوعان من الأمور تجذب الإنسان :

ما يؤمن به ولا يراه على الاطلاق ، وما يؤمن به ويلمسه باستمرار ، وضمن حدود معلومة .

وعندما نتحدث عن شيء مرئي ليس في السماء ، ولكنه أيضاً ليس في اليد ، فإننا بذلك نسقط تأثير وأستخدام ما هو في اليد ، ونبعد كأننا نتحدث عن شيء مجرد ، لا زال هدفه لم يتحقق بعد . وشيء كهذا لا يثير الحماس لدى المواطنين بمستوى ما هو ملموس ، وهو ، في الوقت نفسه ، ليس قضية روحية تتعلق بها ، في مثل هذه الحالة تكون اخطأنا الحساب ، ووقتنا بخسارة عظيمة . فعندما نتحدث عن الامة يجب

٦٤

وهنا اجد ان الضرورة تقتضي ان يجري
ال الحديث والتحقيف ، والتركيز ، على كون العراق
جزءا من الوطن العربي . أكثر من
التركيز في التحقيف وفي الحديث على
كون الشعب العراقي جزءا من الامة العربية .
وبهذا الاسلوب نؤدي الفرض ، بدون ان نشير
الجانب القومي باتجاه مضاد ، لدى القسم
الآخر من شعبنا .

في التربية الوطنية لابد ان نتحدث عن
الحكم الذاتي ، وعندما نتعرض لموضوع الحكم
الذاتي علينا ان لا نكثر من الحديث عن التفاصيل
غير الضرورية ، لكي لا يجعل الصيغة الادارية
للحكم الذاتي « سورا صينيا » يفصل العربي
عن الكردي في العراق . وعلى سبيل المثال ،
فعندما نعرض الفلكلور العراقي لا نجد
ما يستوجب الحديث الدائم عن فلكلور كردي ،
وآخر عربي وثالث تركمانى ... الخ وانما

الارض هذه ، ونعتبرها من الامور المقدسة .
وهذا يعني اننا يجب ان لا نفرق في القومي
المبدئي ، ونترك الوطني المباشر ، كذلك لانفرق
في الوطني المباشر ، ونترك الحديث عن مفاهيمنا
القومية ومستلزمات النضال لتحقيقها .

الشيء الآخر الذي يجب مراعاته ، ونحن
نتحدث عن القومية ، هو أن شعبنا يتكون من
عرب وغير عرب . وعندما نتحدث عن الشعور
القومي ، ومفاهيم العمل القومي ، يجب ان يكون
حديثنا وفق اسلوب وصيغ لا تجعل غير العرب
يعتبرون ذلك لا يعنيهم ، أو يثير لديهم النزعات
الضارة . فالوطن العربي مجزأ ، ونحن نجلس
على أرض صغيرة منه ، وانظارنا تمتد الى الوطن
الكبير ، وعندما نتحدث عن الوطن الكبير ، يجب
أن لا ندفع غير العربي من شعبنا لأن يفتش عن
أرض خارج العراق ، أو يعتبر نفسه جزءا
من كل يقع بعضه خارج العراق .

لاستثمار ذلك في المدى البعيد . يجب أن نتحدث عن العراقي القادر من السليمانية ، والعربي القادر من البصرة ، دون الاشارة الى قوميته ، وتجنبها في الصور ، وتجنبها في المفاهيم ، وتجنبها في اعطاء النماذج بالتفاصيل كلها ، سواء في التربية الوطنية أو في أي ميدان آخر ، ونحذف كلمة العرب والاكراد ، ونحل محلها الشعب العراقي ، ايديما وجدت في التاريخ والجغرافية وفي كل مكان . عندما نتحدث عن الامة ، علينا ان نتحدث عنها بالطريقة التي تجعل كل العراقيين ، يؤمنون بان منهجا كهذا هم معنيون به جميعا ، ومسؤولون عن تنفيذه والتضال من أجله .. وهذا يتطلب ان لا يكون الحديث بالشكل الذي ينمی اتجاهها خطرا على الثورة ، او يترك ثغرات فيها .
وعندما نتحدث عن التضحيات الوطنية

يعرض كفلكلور عراقي حسب ، فنقول مثلا : هذه رقصة من جنوب العراق من الناصرية ، وهذه رقصة من السليمانية ، وفي هذه العدود يكون الامر مقبولا .. ان التصرفات المنفعلة ، والبالغ فيها ، للدلالة على رعايتنا لمسألة القومية المحلية ، تلحق اضرارا فادحة في نهجنا على المدى العالى والبعيد ، فالانطلاق من تصور أن الدليل على المساواة بين العربي وغيره تكون أحدي قنواته مثلا : أن يرتدي العربي العقال ، ويرتدى الكردي « لفة » الرأس في الرقص الشعبي الفلكلوري ، أو في الغناء أو غير ذلك ، هو خطأ كبير ، لأن هذه الصورة سيكون لها فعلها السلبي سيكولوجيا ، وهي تؤدي الى نتائج فكرية وسياسية خطيرة على المدى البعيد .
وربما كان هنالك من يخطط ، عن عمد ، لكي يبقى سورا صينيا يفصل بين شعبنا نفسيا وفكريا ،

كون العمل قد حصل قبل ثورة تموز عام ٦٨ لا يقلل من قيمته التاريخية والنضالية ، لأن قيمته التاريخية والنضالية تكمن ، بالدرجة الأساس ، في كون عمل من هذا النوع قد غير عن ضمير الشعب العراقي وروحه . ان الطيارين الذين قاموا بالمهمة كانوا يعرفون بالنكسة التي اصابت العرب ، ومع ذلك فانهم راحوا يعبرون عن روح الشعب العراقي واحتياجه على الهزيمة . لقد راحوا ، وهم يعرفون انهم لن يعودوا ، راحوا ليؤدوا واجبهم القومي ، في ضرب الكيان الصهيوني ، في أرض فلسطين العربية .

عندما نتحدث عن الحزب ، وعن تاريخه ونضاله ومساهماته في محاربة مشاريع الاحلاف في الخمسينات ، يجب ان نتحدث بسياق عام ، ونتبعنّب الغور في التفاصيل الصغيرة ، لأننا يجب ان لا ننسى ان العزب كان سوريا ، وان مساهماته

والقومية لشعبنا ، يجب أن لا يقتصر حديثنا على الاعمال العسكرية والسياسية ، وانما يتوجب علينا ان نشير الى الاعمال الكبيرة ، والتضحيات التي قام ، او يقوم بها المواطنين في الاعمال الانتاجية والنشاطات الاخرى ، لبناء الوطن . فالانسان الذي ينقذ وسيلة من وسائل الانتاج ، والذي يعرض نفسه للخطر ، لإنقاذ آلة ، علينا ان نذكر جهوده هذه باعتزاز كبير ، لنقوى اتجاهنا في اعتبار العمل قيمة اساسية في الشرف وتقدم الامة . وان نقوى حرص العاملين وعموم ابناء الشعب على الملكية الاشتراكية . وعلينا ان نذكر نماذج من حرب تشرين عام ٧٣ ، ومن حرب حزيران عام ٦٧ ، ومن حربنا ضد الردة في اعلى الجبال . وعلينا ان لا ننسى الاشارة الى ان الطائرتين العربيتين الوحيدتين اللتين قصفتا الكيان الصهيوني في حرب ٥ حزيران عام ٦٧ كانتا عراقيتين ، وان

٠٠٠
كيف كانت ، وكيف أصبحت الآن ؟ وهكذا
وعندما نتحدث عن الثورة علينا ان نلاحظ
ان الثورة ، في مسيرتها ، تعبر عن فلسفتها
، وروحها بطريقتين مترا بطنين ، مادية ومعنوية ،
ويجب أن نعطي أهمية خاصة للتقاليد والأخلاق
الجديدة ، في ظل مجتمع الثورة ، ونبذ مقارنتها
بالأخلاق والتقاليد القديمة في ظل المجتمع
الرجعي . فالعمل وقيم العمل والدأب على
العمل ، والروحية الجديدة التي يتعامل بها
المواطن مع الدولة ، ومع المواطن الآخر ،
والعلاقات الديمقراطية الجديدة ، وانحسار
الكثير من الامراض الاجتماعية للمجتمع القديم
.. هي القيم الجديدة ، وهي نتائج جدية ومعنوية
للحولات المادية ، والاجتماعية والاقتصادية ،
يتوجب ان نعرض على ابرازها بالشكل الذي
يعزز ، في ذهن المواطن ، قيمة الجانب المعنوي
والأخلاقي لمسيرة الثورة ، ويزيدها وضوحا .

تلك ، بالقياس الى مساهمات الثورة من الموقع
الجديد ، سوف تبدو صغيرة ، لذلك فحدثنا
عنها يجب ان يكون بشكل عام .
وكذلك عندما نتحدث عن منجزات ثورة
١٧-٣٠ تموز ، يجب ان لا ندخل في التفاصيل غير
الاساسية ، لكي لا تصفر الثورة في عيون الطلاب ،
لان بعض تفاصيلها سوف تتقدمها الثورة ، بما
ستقدمه من مكاسب لاحقة ، مما يجعل بعض
المكاسب الحالية والماضية تبدو صغيرة
بالقياس المجرد الى المكاسب اللاحقة . وبعد
ثلاث سنوات سيرى الطالب اشياء عظيمة وكبيرة ،
تعبر بها الثورة عن فلسفتها وروحها في المجالات
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وعلى
الصعيدين الوطني والقومي ، لهذا يجدر بنا ان
نتحدث عن نتائج مثل هذه المكاسب وتأثيراتها على
الانسان .. الفلاح كيف كان ، وكيف اصبح
الآن ؟ العامل كيف كان وكيف اصبح الآن ؟ الملكية